الصادر في تشرين الاول ١٩٧٠ من نيو ميدل ايست سطورا كلهـا ثنـاء على « رجل الدولة الاسرائيلي الشيخ » بمناسبة ظهور كتابه « ذكريات » . فقد كتب كمشه يتفنى ببن غوريون « الذي بدأ حياته رائدا وسيموت رائدا في عالم اصبحت فيه هذه الكلمة بحد ذاتها موضع الشبهات عند الكثيرين في الغرب »*. اما ايشكول ، فكان بالنسبة اليه بيروقراطيا صغيرا لا يستحق المقعد المرموق الذي يحتله والذي كانت تدفئه ارداف رجل اكبر منه بكثير . هذه المفاضلة ادت الى انهاء جهود كمشه في أن يصبح عنصرا سياسيا هاما في الشؤون الداخلية للدولة الصهيونية ، كما انها افقدته منصبه . وكان تعليق ولي نعمته القديم اللورد سيف على القضية كلها هو : « كان الامر غلطة في الحكم على الاشياء التي لا يمكن ان تفيد الا الرئيس ناصر » .

كان الذي حصل فصلا حزينا في حياة الصهيوني الملتزم الذي ولد في سويسرا عام ١٩٠٩ واقام في بريطانيا منذ ١٩٢٢ ، محتفظا (لسبب ما) بجنسيته السويسرية الاصلية . الا أن الجنسية السويسرية والاقامـة البريطانية لم تغيرا مـن ولائه واخلاصه للفكرة الصهيونية التي احترف العمل من اجل تحقيقها منذ الثلاثينات . وفي اثناء الحرب العالمية الثانية عمل مراسلا حربيا لصحيفتي « الايفننج ستاندرد » و« الاوبزرفر » اللندنيتين ، واتاح له عمله هذا ان يتجول في انحاء الشرق الاوسط ويقيم في العراق بعض الوقت . وبالاضافة الى عمله بالصحافة،فقد الف كمشه بعض الكتب ، هي: ١) «اللارومانتيكيون» الذي كتب مقدمته اللورد سيف ، وموضوعه يدور حول وعد بلفور . ٢) « سبعة أعمدة ساقطة » ٣) « من جانبي التل » وقد الف هذين الكتابين بالاشتراك مع شقيقه ديفيد كمشه الذي هاجر بعد ذلك الى اسرائيل والتحق بالسلك الدبلوماسي فيها واشترك في حرب حزيران . ٤) « النهضة العربية الثانية » .

ويعتبر « من جانبي التل » أهم ما الفه كمشه لانه على الارجح السجـل الصهيوني الرسمي للاستهلاك الخارجي عن الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ . ففيه يضع كمشه مسؤولية مذبحـة دير ياسين التي قتل فيها مئـات الرجال والنساء والاطفال الفلسطينيين على « المقاتلين غير النظاميين » مـن اليهود ، اي عصابتي الايرغون وشتيرن الارهابيتين ، مبرئا بذلك الهاغاناه، القوة الرسمية التي اصبحت فيما بعد جيش الدفاع الاسرائيلي (تساهل) ، من مسؤولية المذبحة الرهيبة ، اي انه بتبييضه لسجل الهاغاناه ، فهو يرفع اللوم عن الدولة الناشئة التي افادت كل الفائدة من خروج المليون فلسطيني على اثر هذه المذبحة . ومع ذلك ، فلا زال بعض زعماء اسرائيـل وعلى راسهم مينـاحيم بيغن ، زعيم ارهابيي الارغون زفاي ليومي سابقا ورئيس ثاني اكبر حزب في اسرائيل حاليا (وهو الحزب الذي كان ممثلا في حكومة غولدا مائير الى ان قبلت مبادرة روجرز) لا زال هؤلاء يفخرون بهذه المذبحة ويعزون اليها « نظافة » اسرائيل النسبية من العرب ، كما اراد هتلر أن تكون أوربا « نظيفة » من اليهود .

على كل حال، فمجرد ذكر كمشه لمذبحة دير ياسين واستنكاره لها ، في الوقت الذي تجاهلها اكثر المؤرخين الصهاينة ، ساهم في اقناع اناس كثيرين في الغرب بأن كمشه ، رغم صهيونيته المعلنة ، هو مؤرخ موضوعي الى حد ما . ولعلـه استنادا الى هذه السمعة ، قرر أن يدلو بدلوه ، ظاهريا على الاقل ، في الجانب الآخر ، اذ انه بعد تنحيته عن الجيويش اوبزرفر بأشهر ، بدأ يتردد على بعض السفارات العربية في لندن، عارضا خدماته كخبير دعاية ، ومقترحا على الدبلوماسيين العرب أن يمولوه ليصدر مجلة تدافع عن قضاياهم ويتولى هو تحريرها . طبعا كان تقدير الناس في الخارج لذكاء العرب على

---

* لا ريب لانها تذكر الناس بالافريكان في جنوب افريقيا وبالروديسيين البيض والمستعمرين الفرنسيين في الجزائر والمهاجرين الامريكان في غرب الولايات المتحدة الذين أبادوا الهنود الحمر . هؤلاء جميعا كانوا من الـرواد .